

النصب والألواح النذرية القرطاجية

Carthaginian votive stelae

د. فهيمة حمداش

المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي - بوزريعة -

Hamadache1975@outlook.fr

تاريخ النشر: 2022/01/31

تاريخ القبول: 2021/06/28

تاريخ الإرسال: 2021/06/10

الملخص:

تعتبر النصب والألواح النذرية أكثر آثار الحقبة البونية انتشارا، إذ تم اكتشاف أعداد كثيرة منها. وقد ارتبطت هذه الألواح والنصب بمكان مقدس يسمى الحرم أو التوفاة، وهو مكان في الهواء الطلق تقدم فيه قرابين بشرية وحيوانية، توضع في جرار جنائزية تعلوها نصب وألواح نذرية نقشت عليها أسماء وكتابات وصور لأشخاص وآلهة! ورموز وتزيينات تخلد ذكرى هذه الطقوس. ولقد تمكن الإنسان البوني من تنويع أشكال تلك النصب والألواح النذرية والمواضيع المنقوشة عليها وهو ما يشير إلى انتقال الفن البوني من فن تجريدي إلى فن تصويري جراء تأثره بالجوار الحضاري.

الكلمات المفتاحية: الألواح النذرية، قرابين، توفاة، قرطاج، الفترة البونية.

Abstract:

Monuments and votive tablets are the most widespread traces of the punic era, as many of them have been discovered. These tablets and monuments were associated with a sacred place called the sanctuary haram or the tophet, which is an open-air place where human and animal sacrifices are made, placed in funerary urns topped with monuments and votive tablets inscribed with names, writings and images of people, gods, symbols and decorations that commemorate these rituals. The punic man was able to diversify the forms of those monuments, votive panels and the themes engraved on them, which indicates the transition of punic art from an abstract art to a figurative art as a result of being effected by the civilized neighborhood.

Keywords: Votive tablets; sacrifices; Tophet; Carthage; punic period.

1. مقدمة:

كانت الأضحيات البشرية المقدمة للآلهة عرفا جاريا عند أغلب الشعوب القديمة، فعندما يحيط بهم الخطر الشديد يقوم قادة المدن أو شعوبها بتقديم أعز أبناءهم إلى الآلهة لكسب رضاها، ولم تخرج قرطاجة عن هذه القاعدة، فقد عثر في توفاة المدينة على نذور أهديت للآلهة مثل بعل حمون وتانيت، واستمرت هذه الطقوس الدينية حتى سقوطها، وشهدت هذه الفترة الطويلة تطور في أشكال النصب والألواح، كما تميزت بثناء وتنوع مشاهدتها التصويرية. وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الوصفية إبراز جانب من الجوانب الدينية لدى القرطاجيين، وتمسكهم بطقوس التضحية البشرية وحرصهم على المحافظة على ممارسة هذه النزعة الدينية، فالتضحية بأعز ما يملكون يعد أكبر دليل على خضوعهم للآلهة سواء حبا أو خوفا، كما تتبعنا تطور الأشكال والمواضيع التزيينية للنصب والألواح النذرية، ومدى تأثرها بمصر الفرعونية والحضارة اليونانية.

2. مكان تواجد النصب والألواح النذرية

يبدو لنا من خلال الاكتشافات الحديثة أن مناطق عديدة من حوض البحر الأبيض المتوسط احتوت على نصب وألواح نذرية، تعود أصولها إلى أحفاد الفينيقيين الذين أبدعوا في إنتاجها كمًّا ونوعاً¹. وقد خصص القرطاجيون مكان مقدس جمعت فيه هذه النصب والألواح والنذرية².

وسميت هذه الأماكن باسم الحرم أو التوفاة (Tophet)³، ويمثل مكان في الهواء الطلق، كان القرطاجيون يتقربون فيه إلى بعل حمون وتانيت بالأطفال حديثي عهد بالحياة⁴، إذ مليء بالنصب والألواح النذرية والجرار الجنائزية أو المرمديات، ويبدو أنه بنيت فيه بعض المعابد الصغيرة، إذ عثر على عناصر معمارية هامة مثل أجزاء من أعمدة ذات نمط مصري، قد تكون جزء من هذه البنيات أو مدخل فخم للحرم نفسه⁵، وأقدم هذه المعابد تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد حسب الفخار الإيجي الموجود فيها⁶.

ويقع توفاة قرطاج على الساحل الغربي للحوض المستطيل للميناء، ويبعد عنه حوالي ستين متراً، وحوالي ثلاث مئة متر عن الساحل⁷، أين كانت تحيط به المدينة⁸. وهو تتابع لطبقات غير متساوية لمجموع نذري مكون من نصب أو ألواح نذرية يعلوها مرمديات من الفخار أو معظميات تحوي على بقايا عظام محروقة، في بعض الأحيان مصحوبة بحلي أو تمائم، وقد فرّق مكتشفها إيكارد (Icard) بين أربعة طبقات⁹، ليأتي بعد ذلك عالم الآثار هاردن (Harden) في 1925 ميلادي¹⁰، وأعاد تقسيم هذه الطبقات إلى ثلاث فترات أساسية، أسماها باسم الإلهة تانيت وهي تبدأ من الأكثر قدماً إلى الأحدث: تانيت¹، تانيت²، تانيت³¹¹. وأكدت التنقيبات التي قمت بها البعثة الأمريكية ما بين 1976 و 1979 ميلادي وعلى رأسها ل. ستاجار (Stager)، صحة التقسيم السابق مع إضافة تقسيم ثانوي تكميلي يغطي فترات قصيرة¹².

فالطبقة المسماة بتانيت I حددت بدايتها بمنتصف القرن الثامن¹³، إذ يتردد الباحثون في الصعود إلى تاريخ تأسيس قرطاجة في 814 قبل الميلاد¹⁴، رغم أن سنتاس (Cantas P.) يذكر أن المرمديات أو الجرار الجنائزية التي وجدت في أقدم المستويات هي نفسها فخار فينيقيا وفلسطين وقبرص الذي يعود إلى حوالي ما بين 850 و 800 قبل الميلاد¹⁵، واتفق على أن تاريخ نهاية هذه الفترة هو القرن السادس قبل الميلاد. وتتميز هذه المرحلة بتزيين النصب النذرية بعناصر ذات نمط مصري وكذا تمثيل للمعابد والعروش. وفي مرحلة تانيت II التي تبدأ من القرن السادس قبل الميلاد لتمتد حتى القرن الثالث قبل الميلاد، لوحظ بقاء الأنصاب مع ظهور الألواح النذرية¹⁶. وأما مرحلة تانيت III والتي تحدد ما بين القرن الثالث قبل الميلاد وسقوط قرطاجة تشهد وجود الألواح النذرية مزينة على النمط اليوناني¹⁷. ولوحظ أنه على الأقل مرتين خلال فترة تواجد توفاة قرطاج، غطي جزء كبير أو كل أرضه بطبقة من الرمل أو التراب أو الطين، حتى تسمح بتقديم قرابين أخرى¹⁸، ما يدل على حركة ونشاط كبير داخل هذا الحرم المقدس.

3. قرابين التوفاة

قدم القرطاجيون لآلهتهم قرابين بشرية وفي أحيان أخرى حيوانية من خراف وطيور، وقد يُضحي بالاثنتين معا في وقت واحد، فيوضع النذرين البشري والحيواني في جرة جنائزية واحدة¹⁹. وأثبتت الكتابات القديمة²⁰، والتحاليل التي أجريت على العظام المحروق المتواجد في هذه المرمديات المدفونة في توفاة قرطاج وأماكن التضحية الأخرى الموجودة في المدن البونية على أن الكثير من النذور كانت بشرية، ومع ذلك يرى بعض المختصين أن هذه القرابين نادرة، فحسبهم المصادر القديمة خلقت أسطورة ليس لها أساس من الصحة²¹، ففي أعين هؤلاء المختصين أغلب الجثث المدفونة في التوفاة هي بقايا لرضع ولدوا أمواتا ثم قدموا كتضحية للآلهة، ودليلهم على ذلك قلة عدد قبور الأطفال في المقابر الأخرى لقرطاج، غير أن الحفريات في هذه المقابر كشفت أن الأطفال كانوا يدفنون عادة في جرار واسعة من الفخار، فلم يحرق إلا الأطفال المضحي بهم²².

ويعتقد أن القرطاجيين مارسوا التضحية البشرية في الفترة العتيقة كتقليد ورثوه عن أسلافهم في الشرق، لكن الأبحاث والتحاليل التي قامت بها البعثة الأمريكية في فترة السبعينيات حول محتوى المرمديات دثرت هذه الفرضية، فالاختبارات الدقيقة لمحتوى مئة وثلاثين جرة جنائزية مقسمة إلى مجموعتين، مجموعة تعود إلى القرن السابع وأخرى تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، أين كانت قرطاج تحت التأثير الهليني، جاءت نتائجها مفاجئة، فمرمديات المجموعة الثانية احتوت على نذور حيوانية بنسبة أقل من النذور البشرية بمعدل مرمدية واحدة من بين عشرة أي العشر (1 / 10)، مقابل ثلثين (2 / 3) في مرمديات المجموعة الأولى التي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد²³.

وبالنسبة للوضع الاجتماعي للمضحين والمضحي بهم، فإن الباحثين توصلوا إلى استنتاج أن التضحية بالأطفال في البداية كانت خاصة بالطبقة الأرستقراطية، فالنقوش ذكرت مثلا القاضي، والكاهن، والكاهن الأكبر، الذين خلدوا ألقابهم على الألواح النذرية الأكثر قدما، وتكون عامة مرفوقة بشجرة العائلة، ويبدو أن هذه الطقوس فرقت بين طبقة النخبة والطبقة العامة، غير أنه في القرن الثالث والثاني وقبل الميلاد، فتحت أبواب الحرم لجميع طبقات المجتمع حتى العبيد²⁴.

4 . تطور أشكال النصب والألواح النذرية

تعلو أقدم المرمديات المحتوية على الأضحيات والمطمورة في توفاة قرطاج، طبقة من الحصى الدقيقة أو الحجارة الصغيرة، وبعد ذلك بقليل، أخذ يرتفع فوقها حجارة منحوتة على شكل مسلات وأنصاب وقضبان، لتظهر فيما بعد النصب النذرية والألواح، التي تغير وتطور شكلها وتزيينها خلال الفترة الطويلة لوجود الحرم المقدس الممتدة من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد حيث وضعت هذه النصب والألواح للحفاظ على ذكرى مهديها، كما اعتبرت كذلك كمسكن للآلهة تجذبها إليه الذبيحة القيمة المقدمة²⁵. واستخدمت مادة الحجارة لتشكيل هذه المعالم، ففي الفترات الأولى استعمل الحرفيون صفائح من الفليس مغطاة بطبقة سميكة من الفخار الصلصالي الأصفر النقي²⁶ ليلجأوا بعد ذلك إلى الحث والحجر الكلسي²⁷، ونادرا ما كانت مصنوعة من الرخام²⁸. ويمكن تقسيم التطور الذي شهدته النصب والألواح النذرية إلى مرحلتين الأولى تأرخ من القرن السابع إلى القرن السادس حيث صنعت النصب النذرية ذات شكل متنوع وبسيط أحيانا، والثانية تمتد ما بين القرن الخامس إلى القرن الثاني تتميز بظهور الألواح النذرية²⁹.

4.1 المرحلة الأولى من تطور النصب والألواح النذرية

تبدو نصب هذه المرحلة مربعة الزوايا تقريبا يتراوح طولها ما بين ثلاثين سنتيمتر ومئة وخمسين³⁰ وتأخذ شكل معبد صغير³¹، يظهر عليها زخرف ذو طابع مصري، كما زينت من طرف الحرفي بصور تجريدية³²، فبدون شك لم يرد تمثيل ما هو غير ممثل وجعله مرئي وهو غير مرئي، فالاعتقاد البونيقي في الفترة العتيقة كان يتجه إلى مفهوم أن الآلهة لا يجب تمثيلها في مظهر نسبي³³. وتنقسم النصب النذرية في هذه المرحلة حسب شكلها إلى ثلاث نماذج نذرية رئيسية، تتميز ببعض الفوارق وهي: النصب ناووسية، النصب المذبحية، والنصب ذات هيئة عرش.

• **النصب الناووسية:** تتخذ النصب الناووسية كما يدل اسمها هيئة معبد صغير ذو طابع مصري، وهي مربعة الزوايا يزين جانبها الرئيسي مشكاة مجوفة³⁴، يعلوها إفريز وكورنيش مصريين يسندهما عمودان مستطيلان ناتئان قليلا³⁵، وداخل هذا التجويف يمكن رؤية صورة إله وحجر مقدس أو مسلة تأخذ شكل هندسي مخروطي أو معين أو مثلث، كما قد تكون الصورة رسما على شكل مومياء³⁶، حيث تمثل الشخصيات الرجالية في هيئة المشي³⁷، أما الشخصيات النسوية فعادة ما تضع يدها على صدرها وهي نادرة، وهذه الصور ذات أصول قديمة جدا تعود إلى بلاد الرافدين، وقد اختفى هذا النوع من النصب النذرية فجأة في نهاية القرن الخامس³⁸، وكانت نصب هذه الفترة مجصصة وتظهر عليها بعض الألوان.

• **النصب المذبحية:** يبلغ طولها متر بل أكثر، وتشتمل على تجويف يوضع فيه جرار تحوي ذبيحة أو ينصب ضمنه حجر³⁹.

• **النصب على هيئة عرش إله:** هي قواعد مربعة يرتفع جانبها الخلفي على شكل مسند يتصل بمرفقين، وترمز إلى عرش الإله⁴⁰، إذ قلّد الحرفي القرطاجي شكلها من شكل العروش التي وجدت في معابد المدن الفينيقية⁴¹، وفي بعض الأحيان يلاحظ في وسطها تجويف فيه مسلة تمثل صورة الإله، وهي منحوتة من الكتلة الحجرية نفسها التي تتألف منه القاعدة.

وتخلو هذه النصب جميعها من نقوش كتابية باستثناء ثلاثة منها اكتشف أولها في توفاة صالمبو ويرجع تاريخه إلى الحقبة الحديثة لقرطاج⁴²، أما النصبان الآخران هما من نوع النصب الناووسية، حيث يبرز على القسم السفلي عن جانبيها الرئيسي النقش نفسه، ومن المحتمل أنهما يعودان إلى القرن السادس قبل الميلاد، وتشير كتابة التضحية إلى قرابين مولوك (Molk) المهداة لبعل⁴³.

4 . 2 المرحلة الثانية من تطور النصب والألواح النذرية

حلت في الطبقات العليا لتوفاة ألواح نذرية مزخرفة محل النصب، مع بقاء بعض النماذج منها إلى جانب الألواح النذرية، وكانت في بداية المرحلة ذات قمة مسطحة، ثم أصبحت قممتها على شكل مثلث.

• **الألواح النذرية ذات قمة مسطحة :** ظهرت في القرن الخامس، وهي ألواح مستطيلة، اكتفى فيها الحرفي بتزيين الواجهة مع ترك الجهات الأخرى مسطحة⁴⁴، فيلاحظ ظهور رمز تانيت للمرة الأولى على هذه الألواح⁴⁵، وهي تمثل مرحلة انتقالية ما بين النصب والألواح النذرية، ولم يدم استعمالها طويلا فقد اختفت في القرن الرابع قبل الميلاد، وتركت مكانها لألواح قليلة السمك ذات قمة مثثة⁴⁶.

• **الألواح النذرية ذات قمة مثثة:** هي ألواح صغيرة متوسط ارتفاعها 50 سنتيمتر، ذات واجهة مصقولة، وشكلها يمثل معبد يوناني مع زخرفة على شكل مثلث فوق المدخل⁴⁷، وتحت هذا المثلث إفريز يتألف من عناصر هندسية، يستند على عمودين ناتئين ومستطيلين، وفي أسفل اللوح تزيين متنوع جدا⁴⁸. وشهد القرن الرابع بالنسبة لهذه الألواح تغيير تام لفهرس الصور الممثلة، إذ يلاحظ اختفاء أو ندرة الرموز مثل المسلة، وظهور رموز جديدة أهمها رمز تانيت⁴⁹، واستخدم الحرفي على واجهتها إضافة إلى النحت تقنية الرسم بالخطوط⁵⁰، وكتابة نقوش إهدائية⁵¹، تشتمل عادة على إهداء لبعل حمون وتانيت، وعلى اسم المهدي وسلالته وأحيانا إشارة إلى مهنته أو مهنة أجداده⁵²، فمن بين العبارات الرائجة: "إلى السيدة تانيت وجه بعل وإلى بعل حمون الذي نذره فلان"، وأيضا عبارة: "إلى السيدة تانيت وجه بعل وبعل حمون، الذي نذره فلان ابن فلان لأن الإله سمع صوته، فهو يشكره"⁵³.

5 . المواضيع التزيينية للنصب والألواح النذرية:

تتميز النصب وخاصة الألواح النذرية القرطاجية بثرائها وتنوعها وتعقيدها، فقد ملئت هذه الأخيرة في أغلب الأحيان بالصور دون الأخذ بعين الاعتبار الجانب الفني⁵⁴، كما يمكن رؤية لمسات لمصر الفرعونية وتأثيرات يونانية، وبجانب الأشكال المصورة وضعت أيضا رموز تجريدية⁵⁵. ورغم أن النصب والألواح النذرية كانت ذات طابع ديني إلا أن الزخرفة والصور الممثلة عليها تقسم إلى عدة مواضيع، فقد زينت برموز إلهية وأشكال معمارية وهندسية ونباتية وصور للحيوانات المضحى بها والشعائر والطقوس الدينية القرطاجية وحتى الحياة اليومية للقرطاجيين، وذلك عن طريق تصوير الأشخاص وكذا الأدوات والمصنوعات التي كانوا يستعملونها.

5. 1 الرموز الإلهية:

ترزين النصب والألواح النذرية عادة بتزيينات لها مدلول رمزي يزيد من قيمتها، وهي ذات أهمية يصعب إدراكها⁵⁶، ومن بين هذه الرموز رمز القارورة، تانيت، الهلال، القرص والصولجان.

فالقارورة تمثل ببطن ذو شكل أسطواني يعلوه عنق⁵⁷، وظهرت النماذج الأولى لهذا الرمز في القرن الخامس على النصب الناوسية، وقد قدمت عدة اقتراحات لشرح مدلول هذا الرمز، ف قرال (Gsell S.) اعتبرها رمز للجرار التي تحتوي على رماد وبقايا العظام المحروق للأطفال المضحى بهم كقرايين لبعل حمون⁵⁸، وتمثل في الأصل جسم شخص يضع يده غالبا على صدره⁵⁹، ويرى فنطر أنها رمز الإله فهي غالبا ما تأخذ المكان المخصص عادة للإله في نصب والألواح النذرية⁶⁰، أما بيكار (Picard C.) تعتقد أن رمز القارورة يشكل موضوعين متكاملين، الطفل المضحى به والمردية التي تحوي رماد هذا الطفل، فلهما نفس الطابع المقدس والقيمة الحامية⁶¹.

أما تانيت فهي تركيب هندسي يتألف من مثلث ودائرة، يفصل بينها شريط أفقي يرتكز إلى قمة مثلث⁶²، وغالبا ما تكون أطراف هذا الشريط مرفوعة⁶³. وأقدم الألواح النذرية التي مثل عليها هذا الشكل الهندسي تعود إلى القرن الخامس⁶⁴، ويوحى مجمل شكل رمز تانيت إلى خيال شخص عاري يصلي بذراعين مرفوعين حسب بيكار كولت⁶⁵، أما هورس ميدان فتعتقد أن هذا الرمز يتألف من حجر مقدس يمثل الميزة الأرضية لآلهة قرطاج إلى جانب الميزة النجمية الممثلة في الشكل الدائري، وهو يجسد الزوجين بعل وتانيت⁶⁶.

واستخدم رمزي القرص والهلال بكثرة في الألواح النذرية، بغرض توجيه الأنظار لوجود الآلهة، ف رؤية الرمزين حسب فنطر يذكر المشاهد بعبارة "حذار، أنت في حضرة الآلهة"⁶⁷. أما وارمنغتون (Warmington) يعتقد أن الهلال يمثل الآلهة تانيت لأنها سيدة القمر⁶⁸.

ويتألف الصولجان من قضيب من الغار أو الزيتون، يحمل في أعلاه جناحين ويلتف حوله حيتان⁶⁹، وهو يظهر التأثير اليوناني على الديانة القرطاجية، إذ يمثل عبادة الإله هرمس، والذي يرمز إلى الإله بعل حمون⁷⁰.

5. 2 التزيين بعناصر هندسية معمارية:

مارست الحضارات الأخرى تأثيراتها على قرطاج المعروفة بتفتيحها الواسع على العالم الخارجي فالثقافة المصرية لم تكن غريبة عن قرطاج، فالنصب النذرية التي صنعت في الفترة العتيقة شهدت تأثيراً مصرياً كبيراً، حتى أن النصب النواوسية في حد ذاتها، هي تصوير لمعبد مصري⁷¹، إذ زين بعناصر هندسية معمارية مصرية مثل القرص المجنح وإفريز الثعبان المقدس⁷². ومع بداية القرن الرابع قبل الميلاد، بدأ يظهر على الألواح النذرية تأثير الفن المعماري اليوناني، فشكل اللوح هو تمثيل لمدخل معبد يوناني⁷³ مزين بأعمدة أيونية أو دورية⁷⁴. وفي القرن الثالث والثاني تطور التزيين وأصبح أكثر ثراء وتعقيداً⁷⁵، وتطورت معه الأشكال الهندسية ذات التأثير اليوناني⁷⁶، فالحرفي القرطاجي كان في البداية يستخدم المواضيع التزيينية ذات النمط اليوناني ويقلدّها بصدق، ومع مرور الوقت غيرها لتتلاءم مع أذواق القرطاجيين واعتقاداتهم، فنجد مثلاً اختار عمود ذو نمط يوناني ليزين به وسط اللوح، وليزيد من قيمة هذا العمود جعل الحيوان الخرافي سفنكس يعلوه⁷⁷.

5. 3 النباتات:

عناصر الزينة التي استخلصت من عالم النبات قليلة، فزخارف الأوراق المصورة على شكل قلب أو أكاليل الأوراق⁷⁸ وزهور اللوتس وضعت على الألواح النذرية لترمز إلى خلود النفس فهي ترتبط بالإيمان بحياة طوباوية للولد المضحي به⁷⁹. وكرمز للخصوبة في العالم السامي، مثل الحرفي النخلة على الألواح النذرية، كما صوّر شجرة الرمان مملوءة بالثمار أو ثمرة الرمان لوحدها وكذا شجرة الزيتون⁸⁰ والسنابل⁸¹.

5. 4 الحيوانات:

تنقش الأضاحي الحيوانية غالباً أسفل اللوح النذري منها الخراف والكباش والعصافير والثيران والأحصنة والكلاب والجرذان والفهود، وكذا الطيور مثل الحمامات والنعامات والأدياك والأسماك أيضاً خاصة الدلافين⁸²، وبالإضافة إلى الحيوانات الخرافية مثل السفنكس⁸³.

5.5 صور الشعائر والطقوس الدينية:

الطابع الديني للألواح النذرية جعل الحرفي يمثل صورا لهذه الطقوس الدينية فيرسم أحيانا صورة كاهن أمام المذبح وهو يقوم بخدمة الذبيحة⁸⁴، وتعرض إحدى النقوش المتقنة على اللوح النذري رجلا يرتدي ثوبا طويلا من الكتان الشفاف، يحمل طفلا على ذراعه⁸⁵، لاشك أنه كاهن أخذ الأضحية البشرية للتضحية بها، كما أظهرت بعض الألواح صورة كاهن يجلس طفل على رجليه⁸⁶.

5.6 الحياة اليومية:

ذكر على الألواح النذرية وضائف المضحين ومنهم الأطباء، والمعلمين، والكتاب والنساخين والطرابين والحدادين وصانعي الحلي وأصحاب الحرف والبحارة، وصانعي العطور... الخ⁸⁷، فكل هؤلاء الأشخاص أرادوا إظهار حرفتهم وعملهم، فمثلها صانع الألواح النذرية بواسطة مجموعة من الرسومات، تصور أدوات عملهم، فقد لوحظ على هذه الألواح صور لمراكب ومراسي ودفات التي تُذكر بالبحرية القرطاجية والعاملين فيها⁸⁸، وقد صورت أيضا أسلحة الجندي وعدته⁸⁹، كما يُظهر المحراث أهمية الزراعة⁹⁰.

6. الخاتمة:

تبقى هذه النصب والألواح النذرية مرآة عكست لعلماء الآثار والباحثين بعض أسرار المجتمع القرطاجي، مثل تمسكه بطقوس التضحية وتقديم النذور على شرف الآلهة سواء كانت بشرية أو حيوانية، من أجل حمايته من الأخطار المحيطة به التي تمس الجميع كالحروب والكوارث الطبيعية مثل الجفاف والزلازل والأوبئة، وقد تكون من أجل تحقيق أمنيات فردية يقدمها الشخص لأحد الآلهة بعد الاستجابة لدعوته وتزداد أهميتها كلما كان هناك قبول.

ورغم أن هذه النصب والألواح النذرية ذات غرض ديني إلا أنها تظهر الجانب الفني لدى القرطاجيين ومدى تأثرهم بالحضارات المعاصرة لهم، وذلك من خلال تنوع أشكال والمواضيع التزيينية والرموز المنقوشة على هذه النصب والألواح. ففي المراحل الأولى غلب عليها تأثيرات مصرية فرعونية، حتى أن النصب النواوسية في حد ذاتها هي تصوير لمعبد مصري، كما أنها لم تخلو من الرموز المصرية مثل القرص المجنح والثعبان، لتتفتح بعد ذلك الفن الإغريقي الهيليني، ومع ذلك إلا أن هذه التأثيرات المتنوعة لم تبعد القرطاجيين عن إظهار رموزهم ومعتقداتهم على هذه النصب والألواح.

7. قائمة المراجع:

قائمة المراجع باللغة العربية:

هورس ميادان (مادلين)، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم باش، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1981.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Belkhodja (K.), Mahjoubi (A.) et Slim (H.), Histoire de la Tunisie: L'antiquité, Société tunisienne de diffusion, Tunis, s. d..
- Ben Abed Ben Khader (A.), Slim (H.) et Soren (D.), Carthage. Splendeur et décadence d'une civilisation, traduit de l'anglais par Annie Perez. Albin Michel, Paris, 1994.
- Ennabli (A.) et Rebourg (A.), Carthage. Le site archéologique, Cérès production, Tunis, 1993.
- Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, Maison tunisienne de l'édition, Tunis, 1970.
- Fantar (M.), Carthage. Approche d'une civilisation, t. 1, Alif, Tunis, 1993.
- Fouchet (M.- P.), L'art à Carthage, éditions Georges Fall, Paris, 1962.
- Gsell (S.), 1972 : Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t. IV, Otto Zeller Verlag, Osnabruk, 1972.
- Lancel (S.), Carthage, Fayard, Paris, 1992.
- Moscatti (S.), Carthage. Art et civilisation, traduit d'Italien par Viviane Bellanger et Anne Claire Ippolito, Jaca Book, Milan, 1983.
- Moscatti (S.), Les Phéniciens, sous la direction de Moscati, plusieurs articles de plusieurs auteurs, Bompiani, Milan, 1988.
- Moscatti (S.) et Rapoli (M.), Phéniciens et Grecs en méditerranée, traduit de l'italien par Jean Paul Clèbert, éditons Atlas, Paris, 1978.
- Picard (C.) et (G.-CH.), La vie quotidienne à Carthage au temps de Hannibal, 2 éditions, Hachette, Paris, 1982.

Picard (G.-Ch.), Le monde de Carthage, Corrèa, Paris, 1958.

Tlatli (S.-Ed.), La Carthage punique. Etude urbaine, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1978.
Warmington (B.-H.), Histoire et civilisation de Carthage, traduit de l'anglais par Guillemain, Payot, Paris, 1961.

قائمة المجلات باللغة العربية:

فطر (محمد حسين)، " أنصاب من وفاة مكثر"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 07،
سبتمبر 2018.

قائمة المجلات باللغة الأجنبية:

Bénichou-Safar (H.), « Sur l'incinération des enfants aux Tophets de Carthage et de Sousse. » In Revue de l'histoire des religions, tome 205, n°1, 1988

Bisi (A.M.), « Les stèles puniques » dans archéologie vivante : Carthage sa grandeur 1,2, 1968-1969.

Cintas (P.), « La naissance de Carthage » dans Archéologie vivante, 1968-1969.

Hours- Miedan (M.), "les Représentations Figurées sur les stèles de Carthage" dans cahiers de Byrsa, t. I, 1950, Paris, 1951.

Icard (F.), "Découverte de l'Area de Sanctuaire de Taint à Carthage "extrait de la R. T., Tunis, 1923.

Picard (C.), "Genèse et évolution des Signes de la Bouteille et de tanit à Carthage" dans Studi Magrebini, t. II, Napoli, 1968.

Picard (C.), « Thèmes Hellénistique sur les stèles de Carthage » dans Antiquités Africaine, t. I, 1967.

8. الأشكال:



الشكل 1. لوح نذري نقش عليه رموز دينية

(رمز تانيت، الصولجان، الهلال، واللق ص واليد المرفوعة)، قرطاج

المرجع: Picard (C.), « les Représentation de Sacrifice Molk sur les Stèles de Carthage » dans Karthago t. XVIII, 1975-1976, Paris, 1978, PL. XIV, 3.



الشكل 2. لوح نذري نقش عليه رمز القارورة، قرطاج.

المرجع: Picard (C.), op. cit., PL. XVI, 5.



الشكل 3. لوح نذري نقش عليه صورة فيل، قرطاج

المراجع: Moscati (S.), Les Phéniciens, op. cit., p. 136.

9. الهوامش:

¹. Moscati (S.), Les Phéniciens, sous la direction de Moscati, plusieurs articles de plusieurs auteurs, Bompiani, Milan, 1988, p. 304.

². Bisi (A.M.), « Les stèles puniques » dans archéologie vivante : Carthage sa grandeur 1,2, 1968-1969, p.119; Ennabli (A.) et Rebourg (A.), Carthage. Le site archéologique, Cérès production, Tunis, 1993, p.29.

³. التوفاة: اسم مازالت أصوله اللغوية يتخللها بعض الغموض، فلم يتوصل فقهاء اللغات السامية إلى تشخيص المادة اللغوية، التي اشتق منها الاسم أو إلى من ينتمي. فيرى بعضهم أن كلمة "توفاة" منحدره عن جذر آرامي دون تشخيص لذلك الجذر بدقة مقننة. والثابت أن ذكر "التوفاة" ورد في بعض آيات العهد القديم من الكتاب المقدس. ففي الآية العاشرة من "الإصحاح الثالث والعشرين" من "ثاني سفر الملوك" جاء ما يلي: "ودنس التوفاة الذي في وادي بني هنم حتى لا أحد يمرّ ابنه أو ابنته في النار إلى مولوك" كما ورد اسم "التوفاة" أيضا في الآية الواحدة والثلاثين من "الإصحاح السابع لسفر إرميا": "وبنوا مرتفعات التوفاة الذي في وادي بن هنم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار وهو ما لم أمر به ولا مرّ بخاطري" أنظر فنطر (محمد حسين)، " أنصاب من توفاة مكثر"، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 07، سبتمبر 2018، ص. 14 .

- ⁴ . Belkhodja (K.), Mahjoubi (A.) et Slim (H.), Histoire de la Tunisie: L'antiquité, Société tunisienne de diffusion, Tunis, s. d., p.29.
- ⁵ . Fantar (M.), Carthage. Approche d'une civilisation, t. 1, Alif, Tunis, 1993, p.148.
- ⁶ . Belkhodja (K.), Mahjoubi (A.) et Slim (H.), op. cit. , p.91.
- ⁷ .Tlatli (S.-Ed.), La Carthage punique. Etude urbaine, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1978, p.74.
- ⁸ . Moscati (S.) et Rapoli (M.), Phéniciens et Grecs en méditerranée, traduit de l'italien par Jean Paul Clèbert, éditions Atlas, Paris, 1978, p.26.
- ⁹ . Icard (F.), "Découverte de l'Area de Sanctuaire de Taint à Carthage "extrait de la R. T., Tunis, 1923, p. 04.
- ¹⁰ . Lancel (S.), Carthage, Fayard, Paris, 1992, p. 255.
- ¹¹ . Ben Abed Ben Khader (A.), Slim (H.) et Soren (D.), Carthage. Splendeur et décadence d'une civilisation, traduit de l'anglais par Annie Perez. Albin Michel, Paris, 1994, p.157.
- ¹² . Ennabeli (A.), Rebourg (A.), op.cit., p.29.
- ¹³ . Fantar (M.), op. cit., t. I, p.149; Picard (G.-Ch.) , Le monde de Carthage, Corrèa, Paris, 1958, p.25.
- ¹⁴ . Lancel (S.), op. cit., p.265.
- ¹⁵ .Cintas (P.), « La naissance de Carthage » dans Archéologie vivante, 1968-1969, p. 44.
- ¹⁶ . Lancel (S.), op. cit., p. 265- 266.
- ¹⁷ . Ben Abed Ben Khader (A.), Slim (H.) et Soren (D.), op. cit., p.159.
- ¹⁸ . Belkhodja (K.), Mahjoubi (A.) et Slim (H.), op. cit., p.92.
- ¹⁹ . Tlatli (S.-Ed.), op. cit., p.198; Bénichou-Safar Hélène, « Sur l'incinération des enfants aux tophets de Carthage et de Sousse. » In Revue de l'histoire des religions, tome 205, n°1, 1988, p.59.
- ²⁰ يذكر ثيودور الصقلي أنه في 310 قبل الميلاد المناء، من العائلات الأرستقراطية قدموا أبناءهم - ذكر عدد 200 طفل- للتضحية بهم في الحرم (أنظر : 7- 4 : XX, 14, Diodore de Sicile).
- ²¹ . فنطر (محمد حسين)، المرجع السابق، ص. 15.
- ²² . Ben Abed Ben Khader (A.), Slim (H.) et Soren (D.), op. cit., p.166.
- ²³ . Lancel (S.), op.cit., p.268- 269.
- ²⁴ . Ben Abed Ben Khader (A.), Slim (H.) et Soren (D.), op. cit., p. 164- 165.; Fantar (M.), op. cit., t. I, p.149.
- ²⁵ . هورس ميادان (مادلين)، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم باش، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1981، ص. 72.
- ²⁶ . Icard (F.), op. cit., pp.06-07.
- ²⁷ . Tlatli (S.-Ed.), op. cit., p.195.
- ²⁸ . Hours- Miedan (M.), "les Représentations Figurées sur les stèles de Carthage" dans cahiers de Byrsa, t. I, 1950, Paris, 1951, p. 20.
- ²⁹ . Moscati (S.), op. cit., p. 304.
- ³⁰ . هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.101.
- ³¹ .Tlatli (S.-Ed), op. cit., p. 193.
- ³² . Lancel (S.), op. cit., p. 351.
- ³³ . Fouchet (M.- P.), L'art à Carthage, éditions Georges Fall, Paris, 1962, p. 34.
- ³⁴ . Tlatli (S.-Ed.), op. cit., p.193.
- ³⁵ . هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.102.

³⁶. Hours-Miedan (M.), op. cit., p. 20.

³⁷. Moscati (S.), op. cit., p. 306.

³⁸. Bisi (A.M.), op. cit., pp.120- 121.

³⁹. هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص. 102- 103 .

⁴⁰. Tlatli (S.-Ed.), op. cit., p. 193.

⁴¹. Bisi (A.M.), op. cit., p. 121 .

⁴². هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.102-103.

⁴³ Tlatli (S. -Ed.), op. cit., p. 195.

⁴⁴. Bisi (A.-M.), op.cit., p. 121.

⁴⁵. Lancel (S.), op. cit., p. 352 .

⁴⁶. Bisi (A.-M.), op.cit., p. 122.

⁴⁷. Hours- Miedan (M.), op. cit., p. 22.

⁴⁸ هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص. 104.

⁴⁹. Bisi (A.M.), op. cit., p. 122.

⁵⁰. Lancel (S.), op. cit., p. 354; Hours- Miedan (M.), op. cit., p. 21.

⁵¹. Tlatli (S. -Ed.), op. cit., p. 195.

⁵² هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.104.

⁵³. Ben Abed Ben Khader (A.), Slim (H.) et Soren (D.), op. cit., p. 165.

⁵⁴. Hours-Miedan (M.), op. cit., pp. 21- 22.

⁵⁵. Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa , Maison tunisienne de l'édition, Tunis, 1970, p.193.

⁵⁶ هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.104.

⁵⁷. Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa , op. cit., p. 196.

⁵⁸. Gsell (S.), 1972 : Histoire ancienne de l'Afrique du nord, t. IV, Otto Zeller Verlag, Osnabruck, 1972, p.374 .

⁵⁹. Picard (C.) et (G.-CH.), La vie quotidienne à Carthage au temps de Hannibal, 2 éditions, Hachette, Paris, 1982, p. 43.

⁶⁰. Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa , op. cit., p.197 .

⁶¹. Picard (C.), "Genèse et évolution des Signes de la Bouteille et de tanit à Carthage" dans Studi Magrebin, t. II, Napoli, 1968, p. 81.

⁶². هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.104.

⁶³. Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, op. cit., p.194 .

⁶⁴. Lancel (S.), op. cit., p.352 .

⁶⁵. Picard (C.), "Genèse et évolution des Signes de la Bouteille et de tanit à Carthage", op.cit., p.84.

⁶⁶. هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.105.

⁶⁷. Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, op. cit., p. 198- 199 .

⁶⁸. هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.105.

⁶⁹. Warmington (B.-H.), Histoire et civilisation de Carthage, traduit de l'anglais par Guillemin, Payot, Paris, 1961, p.187.

⁷⁰. Bisi (A.M.), op. cit., p.122.

⁷¹ . ibid.

⁷² . Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, op. cit., p. 202.

⁷³ . Picard (C.), « Thèmes Hellénistique sur les stèles de Carthage » dans Antiquités Africaine, t. I, 1967, p. 16.

⁷⁴ . Moscati (S.), op. cit., p.306.

⁷⁵ . Moscati (S.), Carthage. Art et civilisation, traduit d'Italien par Viviane Bellanger et Anne Claire Ippolito, Jaca Book, Milan, 1983, p.138.

⁷⁶ . Lancel (S.), op. cit., p. 354.

⁷⁷ . Picard (C.), « Thèmes Hellénistique sur les stèles de Carthage » dans Antiquités Africaines, t. I, 1967, p. 20, p. 24.

⁷⁸ . هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.ص. 105-106.

⁷⁹ . Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, op. cit., p.200.

⁸⁰ . هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.106.

⁸¹ . Moscati (S.), Les Phéniciens, op. cit., p.306.

⁸² . Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, op. cit., p.200.

⁸³ . Picard (C.), « Thèmes Hellénistique sur les stèles de Carthage », op. cit., p.20, pl.VI.

⁸⁴ . هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.106.

⁸⁵ . Tlatli (S. -Ed.), op. cit., pp.195-196.

⁸⁶ . Moscati (S.), Les Phéniciens, op. cit., p. 306 .

⁸⁷ . Ben Abed Ben Khader (A.), Slim (H.) et Soren (D.), op. cit., p. 165.

⁸⁸ . Fantar (M.), Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa, op. cit., p. 201.

⁸⁹ . Picard(C.), « Thèmes Hellénistique sur les stèles de Carthage » 1967, op. cit., p.26.

⁹⁰ . هورس ميادان (مادلين)، المرجع السابق، ص.106.